

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[250] 2 - وأحد الدوافع الأخرى للجدال والمراء والنزاعات اللغوية هو الظهور

بمظهر العالم المتفوق وإظهار الفضل على الآخرين، وهذه الحالة متداولة كثيراً في أجواءنا الاجتماعية وخاصة في المجلس الذي يحضره جماعة من العوام ويريد هذا الشخص أن يظهر نفسه وفضيلته أمامهم أو يريد أن يفتح له مكاناً بين أرباب العلم والمعرفة، وجاء في الحديث الشريف الذي ذكرناه سابقاً عن الإمام الحسين (عليه السلام) قوله: "وإنَّ الشَّيْطَانَ لَيُؤَسِّسُ لِلرَّجُلِ وَيُنَاجِيهِ وَيَقُولُ نَاطِرَ النَّاسِ فِي الدِّينِ كَيْ لَا يَطُنُُّوا بِكَ الْعَجَزَ وَالْجَهْلَ" (1). وفي حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث يقسم طلاب العلم إلى ثلاثة أقسام، وطائفة منهم طلبوا العلم للجدال والمراء، وطائفة أخرى للفخر على الناس، وثالثة لغرض فهم الحقيقة والتعلم والعمل بذلك، ثم يصف الإمام حال الطائفة الأولى ويقول: "فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ مُؤَدِّ مُمْارٍ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِي أُنْدِيَةِ الرَّجَالِ". وفي ذيل هذا الحديث الشريف يلعن الإمام مثل هذا الشخص ويقول: "فَدَقَّ أَقْصَى مِنْ هَذَا خَيْشُومُهُ" (2). 3 - ومن الدوافع الأخرى للجدال والمراء والتعصب الكلامي هو الجهل بمقام الذات ومقام الآخرين، لأنَّه يرى نفسه أكبر وأعلم من واقعه ويرى الآخرين يعيشون الجهل وعدم العلم، ولذلك ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) والذي ذكرناه فيما سبق بعد أن يعدَّ الإمام المراء بأنَّه أحد الأمراض الخطرة لقلب الإنسان وأنَّه من الأخلاق الشيطانية يقول: "فَلَا يُمَارِي فِي أَيْ حَالٍ إِلَّا مَنْ كَانَ جَاهِلًا بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ" (3). 4 و 5 - حب الانتقام والحسد يعتبران من العوامل المهمة الأخرى التي تدفع بالإنسان إلى الجدال والمراء، فلغرض تسقيط شخصية الطرف المقابل والانتقام منه وإشباع حالة الحسد في نفسه أو تضعيف مكانة الطرف الآخر أمام الانظار فإنَّه يستخدم أداة الجدال والبحث العلمي المقترن مع الأهانة والتحقير ليستطيع بهذه الوسيلة أن يروي ظمأه إلى 1. بحار الانوار، ج 2، ص 135، ح 32. 2. مقدمة كتاب معالم الأصول، ص 11. 3. بحار الانوار، ج 2، ص 134، ح 31.